الواقيال

عالم بين الواقع والخيال

أنور غني الموسوي

الواقيال

عالم بين الواقع والخيال

أنور غني الموسوي

الواقيال

عالم بين الواقع والخيال

أنور غني الموسوي

دار أقواس للنشر

العراق ر١٤٤٢

المحتويات

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم.

لا يمكن للبشرية ان تتجاهل التأثير القوي للأمور الاعتبارية التي تنتزعها من الماديات. ان هذا التأثير في واقعه نظام عميق وواسع وهو من مظاهر تداخل بين الاعتباريات والماديات والذي يصل احيانا الى حالة تحكم صور الاعتباريات في الانسان ببلوغ نقاط وسطى بين الواقع والخيال فيصبح الادراك البشري ثلاثيا بدل الثنائية المعروفة من واقع وخيال، بل في حقيقة الامر لدينا واقع وخيال وواقيال بينهما له صفات من هذا ومن هذا. انه عالم بين الواقع والخيال.

هنا نحاول تسليط الضوء على عالم الواقيال بشكل مختصر كمدخل لأبحاث اخرى اوسع في المستقبل والله الموفق.

فصل : الواقع والخيال والواقيال

أفضل مدخل لفهم الواقع والخيال هو التمييز بين الوجود المكاني والوجود اللامكاني، والمادي واللامادي.

الوجود المكاني ما له تحيز في الخارج ومنه مستقل و يسمى الخارجي و غير مستقل و يسمى اعتباري، ومن الوهم تصور ان الاعتباري ليس له مكانية .

واللامكاني هو ما ليس له تحيز ومن اشكال اللامكانيات هي المعاني و الادراكات بما هي وليس بما تعني وتشير او تصور، الا انها كلها زمانية.

المادي هو ما له تحيز مستقل محسوس، أي هي الخارجي بمعنى اخر، ومن الواضح ان اللامكانيات ليست مادية وانما هي افعال للعقل ، كما ان الاعتباريات ليست مادية كما هو واضح، الا ان هناك مكانيان مستقلة غير محسوسة وهذه لامادية ايضا، فالاحساس هو المميز بين المادي واللامادي. ومن هنا فالمكانيات فيمكن ان تكون مادية ولامادية.

الواقع هو ترتب زماني للمكانيات المستقلة، مستقلة او غير مستقلة، محسوسة او غير محسوسة، اما الخيال فهو ترتب زماني للامكانيات، أي للصور و الادراكات و المعاني بما هي.

حينما ندرك الاشياء المكانية في الزمان فهذا هو الواقع والواقع لا يمكن ان يتوقف كما اننا نتعامل

معه لكننا لا نوجده، وهو ما نشعر ان يحيط بنا. ولو اردنا تبسيط الامر بالاغفال عن الاعتباريات غير المستقلة فان الواقع هو ترتب الاشياء المكانية في علاقات مكانية في عالم الادراك خلال الزمن، اي اننا ندرك الاشياء المكانية بترتبها المكاني بثبات او تغير خلال الزمن. هذا هو الواقع.

اما الخيال فاننا ندرك ترتبا زمانيا للمعاني و الادراكات نفسها اي صور المدركات مترتبة في الزمن، اي هي حالات من العلاقات بين المعاني و صور الادراكات في الزمن ومع اغفال المعنى فان الخيال هو ترتيب الاشياء اللامكانية وهي صور الاشياء ادراكيا في الزمن ومجاله عالم التصور اي

الذهن والذي نشعر اننا نتحكم فيه احيانا لكن ليس دوما.

فالميز بين الواقعي و الخيالي هو ان الواقعي له تجسد مكاني و وجود خارجي بينما الخيالي فليس له مكانية و وجوده الذهن، واذا اردنا تعريف الواقع والخيال بانهما احداث ، فالواقع حدث مكاني خارجي بينما الخيال حدث لامكاني ذهني.

ولان للمكان منطقية فاننا لا نكون احرارا في اختياره او تبديله او تغيره وما يقع يثبت وهذا بخلاف اللامكانيات فانها حرة في كل ذلك.

الميزة المهمة اننا نرى ان الواقع هو الحقيقة وهو الميزان في التعامل ، لماذا لانه هو المشترك وهو الذي يراد به عند التخاطب. فهيمنة الواقع على حياتنا بسبب الاشتراك وبسبب التخاطب.

لو صار في الخيال صفة مشتركة وكان له هيمنة على تخاطبنا بسبب التعاهد وتفاعلنا فاننا سنسميه حقيقة ايضا الا ان الحقيقة حقا هي العلم و ليس المشترك ومن هنا تبطل حجية الجماعة في تاسيس الدين و الاخلاق و ان استطاعت تحقيق القانون و العقد و التسالم.

هذه الحالة من الخفوت و اللامبالاة بالخيال و الحالة الشديدة لسيطرة الواقع علينا فيها مناطق للتداخل،

حينما يكون هناك اصطناع و فرض للاشتراك و التعاهد فيكون عنصرا للتخاطب. من اهم صور الهيمنة هي الخطاب. ولذلك كل شيء تجعل له خطابا فانت حققت له هيمنة وسلطة.

نعم اذا اصبحت الامور الخيالية ذات خطاب صار لها سلطة و هينمة وصرنا ننفعل بها بدل ان نفعلها.

الخيال غالبا هو فعلنا و تحكمنا لكن احيانا وبسبب الخروج عن الاشتراك و الخطاب الواقعي يحصل سلطة للخيال علينا.

هذه الحالة هي الواقيال وهي كلمة اشتققتها من بداية (واق ع) و نهاية (خ يال) وهو منطقة وسطى بين صفات الواقع وصفات الخيال فمن جهة له صفات الواقع ومن جهة له صفات الخيال. بمعنى ان الادراك ليس ثنائيا واقع وخيال بل ثلاثي واقع وخيال وواقيال.

تكمن اهمية ادراك الواقيال في امرين الاول تحكمي و الثاني ابداعي ، فالتحكمي يمكن من خلال الواقيال السيطرة على العقول بجعل الخيال حقيقة وهو ما يحصل في الاعلام و غسل الادمغة و الثاني الابداعي وهو ما يحصل في الكتابة الادبية و في الالعاب التي تفترض الخيال, وتحقق الواقع الافتراضي. ومنها التواصل الاجتماعي. ان عالم الانترنت و الاثير فهو من عالم الواقيال.

فصل: الواقع والحقيقة

ان الحقيقة صفة للمعرفة وهي اعم من الواقع ومن الخيال كما بينا ، والواقيال نظام متعلق بالمادي واللامادي، وان ما له علاقة بالماديات واللاماديات هو الواقع وليس الحقيقة ومن هنا كان الواقيال بين الواقع والخيال و ليس بين الحقيقة والخيال وحينما يشير الناس الى مقابلة الحقيقة بالخيال فانهم يريدون المقابلة بين الواقع والخيال.

فصل تجسد الاعتباريات

لا بد من الكف سريعا عن مسالة التمييز بين الذهني و الخارجي و الاعتباري و الحقيقي، انما الحقيقة ان كل ما له اسم في الوجود من الامور الزماكانية له بعده الحقيقي ووجوده الحقيقي وتشيئه التام. التشيؤ التام في الاستقلال الظهوري و في التاثير و التاثر امور متحققة في الاعتباريات ولذلك علينا التعامل مع الاعتباريات كانها حقائق وكانها ذوات.

فصل: المعرفة

اكثر ما يهمنا كبشر هو الفعل المادي للاشياء والذي منه نستخلص المعرفة به ، واضافة الى المادية الواقعية فهناك التلقي و التسالم المعرفي عن الاشياء ومصدره التصديق والايمان بالحكاية والقول عن الشيء وان لم يدرك ماديا، فالايمان و التصديق وتلقي حكاية الغير وتجربته من اهم العوامل لتكوين فكرة معرفية عن الاشياء بل احيانا ان الايمان يفوق المادة بالمعرفة و اليقين وهذا ما يحصل عند المتدينين بالبراهين الباعثة على التصديق حيث ان المنطقية العقلائية لا تقبل بالتصديق الاجوف الخالية من الحقيقة والشاهد لذلك كانت الاتساقية و الشواهد و المصدقات اهم مصادر التصديق، فما له شاهد ومصدق و اتساق

هو حقيقة وغيره ظن. فالايمان بوجه من الوجوه هو حضور وتجسد للمعرفة غير المادية فهو من الواقيال.

فصل: صنعة الرمز

الرمز من اهم الاعمال والانجازات الانسانية، وهو في الواقع وفي كثير من الاحيان يعتمد التشابه و التقارب فتعطى للشيء صفات اخرى فيه من يناسبها واصدق اوضاع الرمز حينما يكون الرمز مصدرا حقيقا للصفات المرغوبة، وهناك اشكال كثيرة من الرمز منها الادعائي والافتعالي و الوهمي و السحري الا انها كلها لها دور في توجيه الفكر واحداث نوع من التاثير والتاثر وهو الواقيالية.

العوالم المتوازية والعوالم المتداخلة

ان القول بانحصار وجودنا على هذا العالم المادي شيء لا يمكن تصديقه ليس فقط عقولنا الناضجة بل حتى الاطفال لا يصدقون اننا مجرد هذا الواقع الظاهري بل الشعور بوجود عوالم اخرى لها انعكاسات منا و لها انعكاسات فينا امر لا بد منه. ولذلك الانسان ليس فقط يشعر بوجود عوالم موازية لعالمه بل يشعر ايضا بتداخل تلك العوالم. أي يشعر بتاثيرها فيه بل وتاثيرها فيها وهو نوع من التحكم المتبادل باختلاف العناصر، والحديث عن ذلك ليس فقط مصدره التقليد والتصديق والايمان بل له وقائع و مظاهر ملموسة محسوسة ربما لا يخلو

وجدان منها. وهذا المعنى العميق الفطري هو الدافع للايمان بوجود الله تعالى عادة.

ابداعية الذهن

الاعتباريات و التصورات الذهنية ليست امورا لا تجسد لها ولا تشيؤ لها ، بل هي امور متجسده و متشيئة في المكان والزمان ولها اثر واقعي و بعد تاثيري وان لم تكن محسوسة او لها صورة في الخارج. ان الذهن مبدع عظيم في انتزاع الاشياء الاعتبارية. ومن اهم العوالم التي تحيط بالانسان هو الاعتباريات، والاعتباريات ليست محدثات بل هي انتزاعات من الواقع عادة وان كانت احيانا معقدة.

ان الذهن ليس عملية تصور و تعامل مع الاشياء بل هو خلق مستمر للمعرفة بالاشياء و ابداع مستمر لصور الاشياء ان الذهن مصنع لا يتوقف للمعرفة باللاشياء . ان تاثير الاعتباريات على حياتنا

احيانا يكون اقوى من تاثير الماديات. لذلك دائما حاولت الانسانية ان تعطي بعدا اعتباريا للاشياء أي بعدا اعتباريا.وبمعنى ادفق الانسان دوما يدرك المعنى الاعتباري للاشياء و ينتزعه منها لان الاعتباريات موجودة في الخارج الا اننا ندركها لكن من دون حس او لمس او استقلال.

ان فهم تاثير الاعتباريات هو مدخل مهم لفهم عالم الواقيال الذي هو حقيقة تاثير الاشياء غير المكانية علينا. نحن هنا لسنا بصدد بيان سلطة القانون والحكم بل بيان كيف ان تلك الاعتباريات لها مكانها المادي التاثيري فينا وان كانت غير مادية.

فصل: الانفعال والتحكم

البشرية ومنذ القدم وبفطرتها وغرائزها شعرت واسست وصدقت بتاثير وسلطة الاعتباريات و رتبت انفعالات ومخاوف وامال بالقانون والاحكام والسلطة واعطت ورمزية للحاكم واهمية قصوى للحكم كما ان الاديان السماوية رسخت هذا الجانب وهذه الحقيقة من خلال الطاعة. ان كل هذا النظام الواضح والجلي من الطاعة والانقياد لما له سلطة حقيقة وما ليس له سلطة حقيقة هو بفعال الشعور الحقيق بالانفعال و التفاعل و التاثر بما هو ليس مادي من الاشياء، بل يمكن القول ان ضعف سلطة الانسان على المادة واحتياجه الى قدرات كبيرة للتعامل معها صار عالمه الاقرب هو في الاعتباريات بل صار العالم الاعتباري هو المدخل

للعالم المادي. ان هذا التفاعل البشرري مع السلطة الاعتباري الحقيقية والوهمية هو من الواقيال.

فصل: الواقيال المدعى

نحن حينما نتحدث عن الواقيال فانا نتحدث عن الواقيال الحقيقي، أي عن الاشياء اللامادية التي لها تاتثير بقوة تاثير الماديات ولها تحكم وتفاعل حقيقي معنا، الا انه ولاجل اغراض فان اشكالا من الوقيال المدعى الذي يبتنى على الوهم والزيف يتسبب في تحقيق شكل من الواقيالية غير الواقعية يستميل من هو ضعيف في ارادته او قليلة المعرفة الا ان هذه الحالات تزول مع الزمن لان الوقيالية الحقيقة تحتاج الى ثبوت وقاعدة حقيقة لكي تستمر فلا تستمر بالدعاوى الباطلة.

فصل في الاحلام

الاحلام هي صورة لاوعاية من الواقيالية حيث ان ما يدرك وما يرى هي صور وافكار الا انها تحقق تفاعلا وتثيرا وخوفا ربما يستمر الى ما بعد اليقضة ان الاحلام تعطي مدخلا جيدا للواقيالية وفهم تاثيرها علينا وهو تاثير الافكار والصور غير المادية على احاسيسنا وتوجهاتنا. الاحلام هو من انواع الواقيالية الجسدية أي تاثير الافكار على الجسد.

فصل: الشرود الذهني

ان الشرود الذهني لا يختلف كثيرا عن الاحلام فانه يشترك معه في التاثير الجسدي، فان فصل الفكر عن الواقع هو من التاثير الواقيال للافكار و بينما الاحلام تكون بشكل لاارادي فان الشرود الذهني يكون ببدايات واعية وارادية.

فصل: العالم السيبراني

ان الانترنيت مجموعة من المعلومات المحملة في مواطن يتمكن الانسان من الوصول اليها عبر الاثير أي انها يتوصل اليها بشكل غير مادي، وهذه المعلومات هي معلومات حالها كحال ما موجود في كتاب او مشهد بصري، الا ان الصفة المهمة في الانترنت ان تلك المعارف كثيرا ما تاخذ صورة التجسد ولذلك فان التفاعل معها يكون قويا واحيانا حقيقيا، طبعا هذا كله بمعزل عن العامل البشري أي اننا لا نتحدث عن التواصل الاجتماعي بل نتحدث عن العالم السيبراني ذاته أي عن المعارف المحملة في الانرنت فانها من عالم الواقيالية. ومنها الالعاب الافتراضية واقراص الخزن الافتراضية.

فصل: الحرب السيبرانية و الواقيالية والامن الواقيالي

الواقيال هو عالم ما بين الحقيقة والخيال و يعتمد الافكار في الوجود و التأثير ، كل استعمال مؤذ للواقيال هو عدوان واقيالي ، وكل قصد واقيالي للاخلال بالامن هو حرب واقيالية. العالم الان يعيش حربا واقيالية من خلال ما يلي:

الحرب السيبرانية

التواصل الاجتماعي الموجه

الذباب الالكتروني

الاعلام الموجه

غسل الادمغة

التسقيط والتشهير

المثال السيء للمجموعة المسيء لصورتهم اما الناس

الالعاب الافتراضية

الكتبات الموجهة

العلمائية المزيفة

التطرف والتشدد

لا بد على الحكومات ان تعمل وزارة امن تسمى الامن الواقيالي لمواجهة العدوان الواقيالي والخروقات الواقيالية ولا بد من قانون يمنع تلك الخروقات .

الكتابة الابداعية والتشويق و الاندماج

كل حالة اندماج فكري مع الخارج بما يسرق اللب و يشغب العقل فهو من الواقيالية، ومن اشكال هذا التفاعل هو الاندماج بقراءة الكتابات الابداعية التي تسرح بالذهن و تنقله الى عالمها، لقد اشرت كثيرا في المقالات الادبية ان اعتماد الادب على نقل القارئ الى عالم النص بادوات وعناصر فنية تخلق له واقعا نصيا هو من وقعنة الخيال ، وفي الحقيقة وقعنة الخيال هو تقليد كتابي للواقيال أي انه واقيال ابداعي.

الواقيال الادبي

جمال الأدب يكمن في طريقة التعبير و أسلوب الدلالة ، و لكل تعبير أدبي قدرة معينة على الكشف عن جماليات بدرجات مختلفة ، هذه هي المرتكزات الاساسية للنقد التعبيري ، اي البحث الواسع في اسلوب التعبير الادبي ، و لا بد من الاشارة انه لا علاقة للنقد التعبيري بالمدرسة التعبيرية و انما هو منهج اسلوبي موسع . مما تقدم من اهمية طريقة التعبير و الدلالة و تدرج تجلي عناصر الجمال تتبين قلة الاهمية في مبحث المداليل كهدف اساسي لأنه لا يعين المكمن الحقيقي للجمالية الادبية و ايضا تتبين لا واقعية فكرة الوجود التام و الفقدان التام

لحقيقة الوجود التدرجي للعناصر الجمالية في العمل الادبي .

ان الواقعية مهمة في كل معرفة تقريرية و النقد معرفة تقريرية ، و هذه الواقعية تحتاج الى عنصرين الوضوح و التجريبية ، فما لم يكن هناك وضوح و ما لم يكن هناك قدرة على الاستقراء و التجريب فانه لا مجال لبلوغ الواقعية في النقد ، ولا تدخل الكتابة حيز الجدية و العطاء . ان النقد التعبيري ، بتركيزه على اسلوب التعبير و النظرة الواسعة الى العنصر الادبي ، و الانطلاق من امور بينة كالتعبير و الاستجابة الجماليات و المؤثرات الجمالية من معادلات و عوامل جمالية ، كل ذلك يعطي للنقد التعبيري درجة عالية من الوضوح و التجريبية و الاستقرائية .

وفق مفاهيم النقد التعبيري فان القراءة في جوهرها اندماج و عيش في النص ، و اذا لم يكن النص مقنعا فانه لا تتحقق هذه الغاية . على النص ان يحمل القارئ اليه و ان يجعله يعيشه ، و لا يقال ان المجاز العالي يعرقل ذلك ، بل العكس صحيح انما المجاز هو وسيلة لتعظيم طاقة اللغة و النص و اعطائه قدرة اكبر على التأثير و التقريب من نفس المتلقي .

الفنون الأدبية تعتمد الخيال في بناءها ، ليس فقط في ما ترمي اليه من معان ودلالات وانما في طريقة التعبير ، و ما الانزياح الا شكل من اشكال التعبير بوساطة الخيال ، اذ ان العلاقة الانزياحية خيالية كما هو حال المجاز ، اذ ريب ان هناك لاألفة بين المجاز و ذهن القارئ ، لذلك لا بد على النص ان يطرح مجازه بشكل واقعي ، طرح المجاز وهو علاقة خيالية

بصورة واقعية هو (وقعنة الخيال) ، و وقنعة اشتققناها من كلمة واقعي ، و يمكن وصف حالة تحقيق الألفة لللاألفة التي يتميز بها الخيال التعبيري بانها حالة وقعنة له ، فالخيال المجازي في علوه و بعده و لاألفته الذهنية حينما ينجح المؤلف في تقريبه و الباسه ثوب الواقعية و الحقيقية فانه يكون طرحه بصورة واقعية وحقيقية .

ان اللغة المتموجة التي توفرها السردية التعبيرية ، و التي تتناوب بين مفردات و تراكيب توصيلية و اخرى مجازية انزياحية ، يعطيها ميزة لا تتوفر في الشكلين الاخرين من الكتابة ، اقصد السردية القصصية و الشعرية التصويرية ، فالاولى ليس لها الا ان توغل في التداولية و التوصيلية وتخفّض من مجازها و الثانية ليس لها الا ان تتعالى في المجاز . و لا يظن

ان ذلك مختص بالبناء الشكلي اللفظي للنص بل انه ينفذ عميقا الى الجذور المعنوية و الدلالية و الفكرية له ، اذ ان الكتابة في كل واحد من تلك الاشكال تتصف بتلك الفوارق في كل مستوى من مستوياتها المختلفة .

لطالما تحدثنا عن لغة قوية تصل و تنفذ الى اعماق النفس الانسانية و في الوقت نفسه تحافظ على فنيتها العالية ، و يمكن ان نرى بوضوح ان السردية التعبيرية تحقق هذه الغاية فانها تخضع المجاز و الانزياح باي درجة كان الى الواقعية و الحقيقية و القرب ، انها جمع حر بين الالفة و اللاألفة انها جعل الشيء غير الأليف أليفا . و ربما لا احد يستطيع ان يقلل من قيمة الاسلوب الذي يتمكن بحرية و سلالة ان

يجعل غير المألوف مألوفا ، السردية التعبيرية بكل حرية و سلالة تحقق ذلك .

يتجلى الواقيال الادبي او وقعنة الخيال (أي التعامل مع الخيال بواقعية) والذي هو من اساليب الشعر النثري هن جعل الخيال واقعا و العيش فيه و منح الحياة و الرؤية لكل فصوله و كياناته و شخوصه. بتموج تعبيري.

ان التعبيرية المتموجة بين الواقعية و الخيالية في بناء نصوص السرد التعبيرية تحقق اللغة التي تنفذ الى الاعماق مع المحافظة على فنيتها العالية . و من الواضح ان الفهم و التصور الذي يقدم النقد التعبيري عن العناصر التي يشير اليها كما في الخيال

المجازي هنا و وقعنته و تحقيق السردية التعبيري لتجليات عالية له و التموج التعبيري ، يمثل درجات عالية من الجدية و الواقعية في منهج النقد التعبيري بادواته الاسلوبية التعبيرية . كما ان وضوح عدم امكانية بلوغ مثل تلك الدرجات من الظهور و التجلي لحالة وقعنة الخيال في الشعر التصويري و السرد القصصي ، لضعف تجلي التموج التعبيري فيها يدل بلا ريب على التجريبية العالية و الاستقرائية البينة في النقد التعبيرية ، مما يمثل بابا واسعا و حقيقيا نحو بناء علمي للنقد الادبي .

انتهى والحمد لله



أنور غني الموسوي طبيب وشاعر وباحث اسلامي من العرق. ولد عام ١٩٧٣ في بابل. درس في النجف الطب والفقه. مؤلف لأكثر من مائة كتاب وظهر اسمه في عشرات المجلات والمختارات الادبية العالمية، وحاز على جوائز عدة ورشح لجائزة البوشكارت. يكتب باللغتين العربية والانجليزية ويعتمد منهج عرض المعارف على القرآن والسنة في الشريعة.



دار أقواس للنشر الالكتروني